# أنسنة الدين في فلسفة فيورباخ وتأثيرها في ذات الفرد

**الدكتور نجم عبدي سلو**
**قسم الفلسفة / كلية الآداب / جامعة الموصل**

## المستخلص

يعد موضوع أنسنة الدين من المواضيع المهمة التي شغلت ذهن الكثير من العلماء والفلاسفة في عصر النهضة الاوربية الذين دافعوا عن إنسانية الإنسان ، وسعوا إلى تحريره من بعض قيود اللاهوتيين، وتعد محاولة الفيلسوف فيورباخ واحدة من أبرز تلك المحاولات التي أراد بها بناء دين إنساني قائم على الإنسان. لقد حاول فيورباخ طرح الكثير من الأسئلة في كتاباته الفلسفية التي تبلورت حول علاقة (الإنسان بالدين)، حيث نجدهُ في كتابيه (جوهر المسيحية) و(أصل الدين) المختصّين بالجانب الديني، يجعل من الإنسان محوراً أساسياً لمبدأ (الحقيقة واليقين الديني)،فالإنسان من وجهة نظره هو جوهر الدين وما الإله إلا صورة للإنسان .

على العموم فإنّ أنسنة الدين في فلسفة فيورباخ برمّتها تنصب حول محور واحد الذي هو الإنسان فمعرفة الله هو معرفة الإنسان ذاته، فالإنسان أساس الدين وأساس الوجود.

بناءً على ما سبق قُسّم البحث على مبحثين رئيسين، تناولنا في المبحث الأول :الإطار المفاهيمي للدين باستعراضنا لمجموعة من تعاريف الدين عند الفلاسفة الغربيين والإسلاميين وفي الحقول المعرفية المتنوعة. أما المبحث الثاني: فقد جاء بعنوان ماهية أنسنة الدين عند فيورباخ وتأثير ذلك على ذات الفرد، وقسّمناه إلى ثلاثة محاور رئيسة، تحدثنا في الأول عن اختزال الدين في الإنسان ، وسقوط صفات الإله، أما المحور الثاني فقد تكلمنا فيه عن مراحل تطور تفكير فيورباخ الديني الذي ينقسم إلى أربعة مراحل أساسية، بينما خصّص المحور الأخير للحديث عن التفسير الذاتي للدين عند الفرد، من خلال ثلاثة مصادر( الخوف والحب والتبعية).

**الكلمات المفتاحية:** الإنسان ، الدين، أنسنة الدين ،الشعورالديني ، فيورباخ.

**تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/١١/٠٣ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/١٢/١١

# Humanization of Religion in Feuerbach's Philosophy and Its Impact on the Individual's Self

**Dr. Najm Abdi Slo**
**Department of Philosophy / College of Arts / University of Mosul**

## Abstract

The subject of humanizing religion is considered one of the important topics that preoccupied the minds of many scholars and philosophers who defended man's humanity by liberating himself from some of the restrictions of theologians. Therefore, one of the most prominent defenders of man's existence was the philosopher Feuerbach. He wanted to build a humanistic religion based on man by asking questions. In his writings, the relationship between man and religion was crystallized, as we find that Feuerbach, in his two books (The Essence of Christianity) and (The Origin of Religion), which specialize in the religious aspect, makes man a fundamental focus of the principle of religious truth and certainty. Man is the essence of religion, and God is the image of man, on the one hand.

On the other hand, we note that Feuerbach linked human religion to feelings and feelings emanating from the human being by searching for the source of these feelings, and in the end he sees a feeling of dependence as the source of the humanization of religion.

In general, the humanization of religion in Feuerbach's entire philosophy is centered around one axis, which is man. Knowing God is knowing man himself, for man is the basis of religion and the basis of existence.

Based on the above, the research came within two sections. The first section talked about definitions of religion, and we divided it into two points. The first section talked about the linguistic definition. The second section talked about the conventional definition of religion and we talked about many definitions in various fields. As for the second section, it was entitled What is the humanization of religion and its impact on the individual? We divided it into three main points. The first point, we talked about reducing religion to man, and the second point, we talked about the stages of development of Feuerbach's religious thinking and divided it into four stages. As for the third and final point, we devoted it to talking about self-interpretation. Religion for the individual, through three basic axes: the first is fear, the second is love, and the third is dependency.

**Keywords:** **Human, Religion, Humanization of Religion, Religious Sentiment, Feuerbach.**

**Received: 03/11/2024** **Accepted: 11/12/2024**

**المبحث الأول**

**الإطار المفاهيمي للدين**

**أولاً: التعريف اللغوي للدين**

يعدّ لفظ الدين في اللغة من الألفاظ التي تعدّدت معانيها في المعاجم اللغوية والموسوعات الإسلامية، وعليه فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور على أنّ الدين أديان يقال: دان بكذا ديانة، وتقول العرب أيضاً : ديّنت الرجل تديناً إذا وكلته إلى دينه. والدين مثلاً الإسلام، وقد دنت به".(١)

بينما جاء في معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الدين بمعنى القهر والسلطة والحكم والإكراه والأمر على الطاعة واستخدام القوة القاهرة فوقه . من دان دينا : أي ملكه وحكمه، وساسه، وأذلّه، واستعبده، ودبره، وحاسبه، وكافأه . فالفعل المتعدّي بنفسه يمثل الطرف الأول الذي يتمتع بمعنى الملك والتصرف والحكم والقوة والاستعلاء والسلطان والتدبير والعزّة(٢) على نحو ما يؤكده قوله تعالى" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ "(٣). وذكر أيضا في الكتب السماوية الأخرى " لا تدينوا لكي لا تدانوا، لأنّكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون "(٤)

وعلى هذا الأساس فإن الدين يأتي بمعنى الإطاعة أو الخدمة والتعبدية والتسخر لأحد والائتمار بأمره وقبول الذلّة والخضوع تحت غلبته وقهره . من دان له : أي أطاعه وخضع له أو ذلّ أو استكان أو عبد، فالفعل المتعدي باللّام يمثل الطرف الثاني المتصف بالخضوع والطاعة والاستكانة والعبادة .(٥)

علاوة على ما سبق فإنّ الدين من حيث التعريف اللغوي تعبر عن قضايا وأشكال تتعلق بالمحاسبة والخضوع والطاعة وصولاً إلى أن كل إنسان له الحرية في اختيار معتقده والإيمان به حسب سلوكه ونمط تفكيره(٦).

فضلاً عن ما تقدم فقد جاء كلمة الدين في اللغة الأجنبية وتحديداً في موسوعة لالاند الفلسفية، لأندريه لالاند على أن أصل كلمة (Religion) جاء من الفعل اللاتيني (Religare) ويعني به الربط، سواء كان هذا الربط الواجب تجاه بعض الممارسات أو الجمع بينه وبين الآلهة، هذا يعني أن معنى الدين (Religion) في اللاتينية تدل على " الإحساس المصحوب بخوف وتأنيب ضمير بواجب ما تجاه الآلهة " (٧)

**ثانياً: التعريف الاصطلاحي للدين**

أمّا فيما يتعلق بتعريف الدين اصطلاحاً نقول: إنه من الصعوبة إيجاد تعريفا واحد اللدين يتفق عليه جميع الفلاسفة والعلماء، فهناك تعريفات للدين من الناحية الإصلاحية، بقدر عدد الفلاسفة والعلماء والكتب السماوية، حيث قدّم كل واحد تعريفاً مختلفاً عن الآخر وفي مجالات عديدة ومتنوعة، عليه سوف أسلط الضوء على تعريفات الدين عند الفلاسفة والعلماء واعتمد على نماذج منتخبة وعلى النحو التالي:-

١-تعريف إيمانويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٤) : عرّف الفيلسوف الألماني الدين على اساس الأخلاق، حيث عدّ الأخلاق أساس الدين وبنى فلسفته على هذا المنوال، إذ عرّف الدين في كتابه(الدين في حدود العقل وحده) على أنه " معرفة بكل واجباتنا

بوصفها أوامر إلهية "(٨).وبهذا يكون لمفهوم الدين عند كانط طريقان هما :- أ-الطريق الأول : تقديس الله عملياً وهو أن تفعل ما يريده (٩).

ب-الطريق الثاني: أن تحبّ اللّه عملياً، إذ ستكون سعيداً بعمل أوامره لأنها تستحقّ الحبّ ونحن نحبّ اللّه إذا أحببنا القانون ونفذّناه بحب (١٠) .

ويعتقد كانط أن الواجب هو جوهر الدين الأخلاقي فهو لا يؤسس الأخلاق على الدين، بل يؤسّس الدين على الأخلاق ويعني ذلك :أن الأخلاق تؤدي إلى الدين لكنّها لا تؤسس عليه البتة، وإنما تتأسّس على التشريع الذاتي للعقل المحض العملي(١١).

يبني كانط نظريته الأخلاقية في الدين على الإرادة الحرّة ولا يعد هذه الإرادة غير مشروطة بل هي خاضعة للقانون الأخلاقي بمعنى: أن كل عمل يقوم به الإنسان لا بد أن يخرج عن إرادة حرة نابعة من الشعور بالواجب وبعيد عن أي غايات ذاتية أو نفعية يقول كانط : " الفعل الذي ينمّ عن إحساس بالواجب لا يستمد قيمته الأخلاقية من الهدف الذي يرجى بلوغه من ورائه، بل من المسلمة التي تقرر القيام به وفقاً لها "(١٢)

٢-تعريف هيغل(١٧٧٠-١٨٣١)

عرّف هيغل الدين على ضوء فلسفته المثالية المطلقة حيث عبّر عن هذه المثالية من خلال ربط الوعي الإنساني بالروح المطلق أي: على أنه هو الوعي الذاتي وفي هذا يقول عن الدين: " الوعي الذاتي بالروح المطلق على نحو ما يتصوره أو يتمثله الروح المتناهي"(١٣).

والوعي الذاتي هنا هو الوعي الإنساني ، أو المعرفة الإنسانية . والروح المطلق هنا هو اللّه . والروح المتناهي هنا هو الإنسان الذي يحاول أن يعرف اللّه من خلال وعيه الذاتي، وهو وعي ديني بالأساس (١٤).

٣- تعريف فيورباخ (١٨٠٤- ١٨٧٢م)

عرّف فيورباخ الدين في كتابه (أصل الدين) من حيث التأثير والتفسير السيكولوجي للإنسان والفرد، إذ نجده يقول إن الدين : "هو الشعور بالتبعية عند الإنسان ، ومصدر الدين هو موضوع هذه التبعية، أي التي يكون ويشعر الإنسان بتبعيته لها، وهي في الأصل ليست إلاّ الطبيعة ، فالطبيعة هي الموضوع الأصلي الأول للدين "(١٥).

نستنتج من ذلك أن فيورباخ في تعريفه للدين عدّ الدين نابعاً من الشعور بالضعف والتبعية إلى ما هو أكمل من الإنسان، ولكنّ الإنسان لا يعبد سوى نفسه ولا يتّبع سوى طبيعته البشرية. وهذا ما سنقوم بتوضيحه في المبحث الثاني ضمن هذه الدراسة من خلال الحديث عن مفهوم ماهية أنسنة الدين عند فيورباخ وتأثيره في ذات الفرد.

4-تعريف إيريك فروم( ١٩٠٠- ١٩٨٠م)

يعرّف أيريك فروم الدين على أنه : " أي مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما ويعطي للفرد إطاراً للتوجيه وموضوع للعبادة "(١٦).

يفهم من تعريف فروم للدين أنه نظام موجه لسلوك الفرد تجاه الجماعة المعتنقة لهذا النظام , كما يضفي معنى لحياتهم ويجعل للفرد موضوعاً معيناً يكرس من أجله حياته فيقول : " الدين يعطي لكل فرد في الجماعة إطاراً للتوجيه وموضوعاً

يكرّس من أجله حياته " (١٧) وصولاً إلى الهدف السامي الذي من أجله يعيش الفرد، كما أنه يعطي دافعاً نفسياً للفرد في جعل الحياة لها معنى واستمرارية، ويجعل الفرد في صيرورة دائمة بوعي أو بدون وعي، يقول فروم: " طالما الدين هو قادر على تحريك السلوك، ليس مجرد مجموعة معتقدات وشرائع ولكنه إيمان مغروس بجذوره في البناء الخاص للشخصية الفردية، وطالما هو دين جماعة من البشر فإن له جذوراً في الشخصية الاجتماعية أيضاً وما نحن مكرسون من أجله هو الذي يحرك سلوكنا "(١٨ ) وعلى ضوء النص أعلاه اعتبر إريك فروم أن الشعور الديني هو جزء من الهوية الشخصية الفردية،وهو شرط ضروري لحفظ النوع الإنساني وبه يفرق بين الإنسان والحيوان .فيقول : " إن الحاجة الدينية مغروسة في الشروط الأساسية لوجود النوع الإنساني "(١٩).

٥-تعريف إميل دور كايم(١٨٥٨-١٩١٧)

يعتبر إميل دور كايم من مؤسسي علم الاجتماع في أوروبا ،عرّف الدين من الناحية الاجتماعية: بأنه مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ، ولها جانبان : روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية، وجانب مادي مؤلف من الطقوس والعادات.(٢٠)

لقد وضع دروكايم في تعريفه للدين مفهوم المقدس بدلاً من الإلهي جعل من تعريفه أكثر شمولاً، ولكي ينطبق تعريفه على جميع الأديان فيقول: " إنّ العنصر الوحيد الذي يشترك حقاً بين جميع الأديان هو معنى أكثر سعة أي معنى المقدس "(٢١).

الفكرة الرئيسة لتعريف الدين من الناحية الاجتماعية يقوم على فكرة المقدس لا على فكرة الألوهية؛ لأنّ الألوهية ـ بحسب ما يرون ـ ليست أمراً مشتركاً بين الأديان، إذ توجد بعض الفرق من الديانة البوذية والطاوية .. إلخ ، لا تؤمن بالألوهية، لذا كان التركيز على المقدس بوصفه سِمة مشتركة بين الأديان، وهو ما يفتح المجال بشكل أوسع لعلماء الاجتماع كي يقارنوا بين المجتمعات الدينية(٢٢ ).

علاوة على ما تقدم بعد أن أوضحنا تعريفات الدين عند المفكرين والفلاسفة والعلماء أحاول استنتاج ثلاث تعريفات عامة للدين :-

أ-التعريف الأول : أن الدين هو هداية الناس إلى الطريق الصحيح في حياة الدنيا والآخرة بالاعتماد على الكتب المقدسة التي جاء بها الأنبياء .

ب- أمّا التعريف الثاني : فهو أن الدين عبارة عن وسيلة بين الإنسان والله، وقد تكون هذه الوسيلة يتمّ عن طريق الأشياء المقدسة أو يتمّ عن طريق الأنبياء والرسل.

ت-أمّا التعريف الثالث: فهو أن الدين يمثّل علاقة بين طرفين، أحدهما: كائن عادي (الإنسان)، والآخر كائن مقدس (القوة الخفيّة التي تحكم الكون وتؤثر فيه)، وتشتمل هذه العلاقة على جانبين: أحدهما نظري يشتمل على المعارف الفكرية التي تؤسَس عليها هذه العلاقة، والآخر عملي يشتمل على الأحكام العملية التي تضمّ الممارسات التعبّدية والمعاملات والتعاليم الأخلاقية، وتؤثر هذه العلاقة الثنائية في كل الذين ينتمون إليها تأثيراً فردياً وجمعيّاً(٢٣).وأخيراً وليس آخراً أودّ القول: إن هناك تعريفات كثيرة وعديدة،لكنّني اكتفيت بالحديث عن بعض منها.

**المبحث الثاني**

**ماهية أنسنة الدين عند فيورباخ وتأثيرها في ذات الفرد**

**اولا: اختزال الدين في الانسان**

من خلال الاطلاع على ماهية أنسنة الدين وجوهره عند الفيلسوف الألماني فيورباخ اتضح لنا ان هذا الفيلسوف اقتصر الدين عنده على الإنسان بدل الألوهية من خلال وعي واغتراب البشر وإسقاط الإله وتمثيله على صورة وذات الإنسان ،لذلك سوف أتكلم هنا عن الوعي والتغرب البشري وسقوط الإله على الطبيعة البشرية.

١-الوعي والتغرب البشري عند فيورباخ

إن نقطة الانطلاق في ماهية أنسنة الدين عند فيورباخ هي الطبيعة البشرية كأنثروبولوجي لذلك استناداً إلى فيورباخ ينبغي البحث عن أساس الدين في الاختلاف الجوهري بين الإنسان والبهائم لأن الأخيرة لا تمتلك الدين ، إن هذا الاختلاف يكمن في وعي الإنسان بذاته ليس كفرد فحسب بل من خلال طبيعته الجوهرية أو انتمائه إلى النوع. لأن طبيعته المحددة، يمكن أن تكون موضوعاً فكرياً للإنسان، فإنه يتمكن بشكل عام من العلم الطبيعي –أي العلم بالنوع بيولوجي. بالإضافة إلى ذلك، انطلاقا من أن نوعه أو طبيعته الجوهرية هي موضوع فكري إنساني(٢٤).

ولهذا يقول فيورباخ " إن الإنسان يتسامى فوق قيوده الفردية وبالتالي يحرز وعياً بالمطلق، وعليه يصبح أساس الدين في الميزة الفارقة للإنسان واضحا بالفعل ،لذلك ينبغي بشكل عام أن يوصف بالوعي بالمطلق –كوعي الإنسان بطبيعته الخاصة المطلقة، حيث إن هذا الوعي المطلق ليس الا الوعي بلا نهائية الوعي بمقتضى الطبيعة غير المحدودة لوعيه"(٢٥).

يتجاوز الإنسان القيود والخصوصية الكامنين في الوجود البهيمي الحيواني المحض ويستطيع أن يحيا نسبة إلى نوعه وطبيعته العامة باعتبار تميزها عن طبيعته الفردية.(٢٦)

ميّز فويرباخ حياة الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، بكونه يتميز بحياة داخلية أساسها الوعي وإدراك الفرد لنوعه الانساني، للعلاقات القائمة بين الأفراد، فهو بهذا حتماً يكون له حياة تختلف عن حياة غيره من الكائنات الأخرى التي تفتقر إلى هذه المميزات(٢٧).

إن العناصر الملائمة التي تُكون الطبيعة الجوهرية للإنسان هي الخصال المطلقة الموثقة للذات والتي تتألف من العقل والإرادة والشعور والحب ،حيث يرى أن الانسان لاشي دون هذه المصطلحات أعلاها ،وأضاف أيضا أن الإنسان لاشي دون غرض خارجي، بحيث تتكون العلاقة بين عقل البشر وإرادتهم وحبهم بالأغراض المتخارجة عنهم ،فيصبحون واعين ذاتيا(٢٨).

هذا الوعي الذاتي يوصف من قلب فيورباخ على أنه كينونة تصبح موضوعية بالنسبة لذاتها في صيرورة الوعي الذاتي بحيث يصبح الإنسان ذاتا وموضوعا في آن معا. يصبحون مشوشين مخطئين بجعلهم لطبيعتهم الموضوعية شيئا متمايزا عن أنفسهم(أي الإله أو الأرواح)، هكذا يغربون أنفسهم(٢٩).

وفضلا عن كل هذا صرح فيورباخ إن ما يسهل عملية إنهاء الاغتراب هو أن الذات هي التي تغرب ذاتها، فبمجرد إيقاظ الوعي الإنساني لذاته يستطيع إعادة ما تغرب عنها بسهولة، لهذا السبب يشبه فويرباخ عملية الاغتراب هذه بالحركة الشريانية التي

تدفع الدم إلى الأطراف، ومن ثم تعيده الحركة الوريدية، فكما الحياة عبارة عن انقباض وانبساط مستمرَّين للقلب ،كذلك عملية الاغتراب فالذات تدفع ذاتها إلى الإله ومن ثم تعيد عملية الوعي لتلك الذات.(٣٠)

ويرى فيورباخ أن الإنسان هو الذي يغرب ذاته عن الإله حيث يقول :" الكائن الروحي الذي يضعه الإنسان فوق الطبيعة ويعتقد أنه خالقها وموجودها ليس إلا " الجوهر الروحي للإنسان نفسه " والذي يبدو له رغم ذلك كآخر يختلف عنه، ولا يوجد وجه للمقارنة بينهما أنه جعل علة الطبيعة، علة المؤثرات التي لا يستطيع عقله الإنساني وإرادته أو فكره أن ينتجها، ولأنه بالتالي يجمع جوهر الطبيعة المختلفة مع الجوهر الروحي لذاته".(٣١)

يعتبر الوعي بالله عند فيورباخ هو وعي الإنسان بذاته، ومعرفته معرفة الإنسان لذاته، من خلال الله يستطيع الإنسان أن يعرف نفسه، لأن الله بالنسبة إلى الانسان هو روحه ونفسه، والإنسان بالنسبة إلى نفسه هو الروح والنفس والقلب، إذن فالله هو الداخلية التي تظهر في الإنسان وتميزه عن غيره من الموجودات ، إذن الدين يكشف عن كنوز الإنسان والإعتراف بأفكاره والإقرار بأسرار الحب( ٣٢). يؤكد فويرباخ ذلك بقوله :" مثل قلبك يكون إلهك "(٣٣) بمعنى إن إلهك تتوقف رغباته وطبيعته على طبيعة قلبك ورغباته لأنه كما قلنا بأن الإله ما هو إلا الحياة الداخلية للإنسان.يتضح مما سبق أن البشر أحياناً يرتكبون أخطاء تتعلق بهويتهم وآرائهم ومواقفهم ومكانتهم في هذا العالم الذي نعيش فيه. (٣٤).

يذهب فيورباخ إلى تحقيق هدفه في الحياة من خلال اختزال جميع الإلهيات في الأنثروبولوجيا، وإلى ذات الإنسان وقد ارتبط ذلك كما قلنا في أعلاه بالوعي الانساني فعلى سبيل المثال لا الحصر الإحساس والفهم والإرادة هو دائما في معناه الداخلي جعل موضوعي للطبيعة الإنسانية، وعليه فإن قوة موضوع الشعور هي قوة الشعور ذاته وقوة موضوع الفكر هو قوة الفكر ذاته وقوة موضوع الإرادة هي قوة الإرادة ذاتها(٣٥).

نحن نعيش في بيئة إنسانية غير قابلة للاختزال إن مجرد تطبيق أي محاولة ملموسة لتصور نظام مطلق من المعنى والقيمة يسمو فوق إطارنا ومواردنا الإنسانية هو خيال ومشروع يلحق الهزيمة بالذات لذلك اقتصر كل الإلهيات الى الإنسان(٣٦).

وعلاوةعلى ما تقدم يرى فيورباخ أن السبيل الوحيد لاسترجاع الإنسان لكينونته المستلبة هو نفي الله والماورائي وأنكارهما، وتأكيد حقيقة الانسانية السامية في إطارها الدنيوي ، كما أن فويرباخ أراد أن يحل حب الانسانية محل الإله .(٣٧)

وفي ختام هذا الموضوع يمكن اعتبار فلسفة فيورباخ الدينية وأنسنتها، بأنها قد بنيت الوعي الإنساني مع نظرة عالمية إلحادية بنحو تام وصريح، بالرغم من أنه يمكن أيضا اعتبار أنها قد قامت فقط بوضع الخطوط الأساسية لهكذا نظرة بشكل بدائي نوعا ما.(٣٨)

٢- سقوط الإله وصفاته

جعل فيورباخ الإنسان المحور الأساسي والرئيسي وسر إسقاطات الدين لكينونته، حيث اعتبر أن الدين في بعض الأحيان أو على الأغلب هو ذلك الذي تتشابه فيه صفات الإله مع أغلب صفات الإنسان، فلا وجود لصفات في الإله ما لم تكن موجودة في الإنسان مسبقا، فالله مثلاً يتصف بالذكاء والإرادة وحب الذات والطيبة واللانهائية، والقهر والغضب والإكراه والحب وهذه الصفات في حد ذاتها صفات إنسانية مطلقة، كذلك الوجود في كل مكان، فالله يبدو كالجوهر الممثل للنوع الانساني،

فقولنا : الإنسان إله لا يعني أننا نقصد إنساناً معيناً لنطلق عليه لفظ الإله، بل قولنا هذا يشمل كل النوع الانساني، بوصف الله أو الإله يمثل الكل الذي يحوي في داخله الجزء لذلك ، فالتأليه سيكون للنوع الإنساني لا الإنسان الفرد.(٣٩)

أشار فيورباخ إلى وجه هذا الشبه بين الآلهة والإنسان بقوله: "إن علاقة الإنسان بروحه، تعادل علاقة الإله بالعالم المحسوس، فما يستطيع أن يفعله الإنسان في حيز إراداته وخياله وقلبه في لمحة بصر وفي أي مكان بعيداً كان أو قريباً هو نفسه ما تستطيع الآلهة أن تفعله في العالم الطبيعي ،فالآلهة تجسيد لرغبات الإنسان وإذا تحطمت القيود الطبيعية لقلب الإنسان وإرادته، يصير الإنسان كائناً ذا قوة غير محدودة تعادل قدرته المحسوسة قدرة الإرادة".(٤٠)

يتبين لنا من النص المذكور سابقا أن العلاقة التي تربط بين الإنسان وذاته هي نفسها العلاقة بين الآلهة ومدى تأثيرها في الطبيعة، ولكن تأثير الآلهة يكون على مستوى كلي يضم كل أفعال الأفراد ورغباتهم ونشاطاتهم وتفاعلهم مع الطبيعة، لأن كل التغييرات التي تطرأ على الطبيعة والتي ينسبها البعض إلى الآلهة ما هي إلا في حقيقة الأمر تأثير أفراد النوع الإنساني في تلك الطبيعة، إذن وبالتالي نصل إلى نتيجة مفادها : إن الانسان هو أساس كل ما يحدث من تطورات في الطبيعة .ويبدو لي أن هذه الفكرة تتعارض مع فكرة الآله فوق الطبيعي لأن كل ما هو فوق طبيعي مفارق للإنسان، لأن هذه الفكرة فكرة وضعية، وضعها الإنسان القديم دلالة على عجزه أمام بعض الحوادث والأفعال، فقام بعزو تلك الحوادث إلى الأساطير والأوهام التي هي من صنع خياله وعقله، متناسيا أنّه هو من يصنع تلك الخوارق، بعزو وجوده إليها.(٤١)

يفسر فيورباخ ذلك بقوله: "الكائن الروحي الذي يضعه الإنسان فوق الطبيعة، ويعتقد إنه خالقها وموجدها ليس إلا "الجوهر الروحي للإنسان نفسه " والذي يبدو له رغم ذلك كآخر يختلف عنه، ولا يوجد وجه للمقارنة بينهما إنه جعله علة الطبيعة، علة المؤثرات التي لا تستطيع عقله الإنساني وإرادته أو فكره أن ينتجها، ولأنه بالتالي يجمع جوهر الطبيعة المختلفة مع الجوهر الروحي لذاته".(٤٢)

ومها يكن من أمر فإن فيورباخ يجعل الإنسان هو بداية الدين ومحدده ونهايته ،والله ليسإلا تأليها لماهية الإنسان وكل ما هو لاهوتي وديني ليس إلا أنثروبولوجيا مطروحة من الدين، وكل الصفات الإلهية هي صفات إنسانية.(٤٣)

يتضح لنا مما تقدم أن فيورباخ يجد اللامتناهي في المتناهي والتأملي في التجريبي، لأن اللامتناهي بالنسبة لفيورباخ مجرد جوهر وماهية التناهي إن الأسرار التأملية في الدين لدى فيورباخ هي ليست شيئا سوى حقائق تجريبية ،الدين عند فيورباخ هو وعي الانسان بذاته وشعور ومعنى هذا أن الله لا يخلق الإنسان بل الإنسان هو الذي يخلق الله ، والله هو تعبير عن ماهية الإنسان(٤٤)

زيادة عن كل ما تقدم وبحسب رؤية فيورباخ فإن فكرة الإله هو فكرة النوع كفرد- فكرة جوهر النوع، الذي هو نوع ككينونة شاملة، كمجمل كل أنواع الكمالات ،كل الصفات أو الحقائق الخالية من كل الحدود التي تتواجد في الوعي وشعور الفرد هو في الوقت ذاته من جديد كينونة فردية شخصية. (٤٥)

يصل فيورباخ إلى نتيجة مفادها :إنهم كجزء من النوع البشري، فالأفراد الواعون ذاتيا يصورون طبيعتهم البشرية على أنها مجردة من المحدودية ويضعون عليها لقب(إله) وكهذا يسقطون الإله وينسبون إلهية كل الصفات البشرية الكاملة(٤٦).

بناء على ما تقدم نستطيع أن نقول : إن فيورباخ أسقط كل الصفات الإلهية على البشر أي بمعنى: إن كل الصفات الإلهية ليست سوى صفات إنسانية بحد ذاتها ،لذلك وجدنا بأن هناك الكثير من النقد قد وجه لنظرية الإسقاط عند فيورباخ، ساحاول ان اوضح ذلك بنقدين فقط وعلى النحو التالي:-

١-النقد الأول : إن نظرية الإسقاط ليست شيئا قابلاً لأن يبرهن عليه بشكل صارم، إنها مجرد فرضية من فرضيات فيورباخ تربط بين السمات السيكولوجية للبشر وبين لاهوتهم، فعلى سبيل المثال كان باستطاعة المرء أن يفترض بسهولة أنّ الإله خلق البشر بطريقة جعلتهم يفكرون على نحو تجريدي ويصلون إلى المعرفة بطبيعة الإله المتناهية كما أشار ديفيد بوتل: "إن حكمة فيورباخ القائلة أن البشر خلقوا الإله على صورتهم الخاصة يمكن أن تعكس بسهولة جعل الإله البشر على صورته فهم من ثم بفضل ذات الشكل الإلهي – يسقطون إلها والذي هو شخصي مثلهم"(٤٧).

٢-النقد الثاني: يمكن أن يلخص بالشكل الآتي : يتجاهل فيورباخ شرور الطبيعة البشرية ونقائصها لماذا لا يسقط البشر غير السمات الخيرة لطبيعتهم ولايسقطون الشريرة، إذ نحن نسقط كما يرى فيورباخ، مجمل الطبيعة البشرية في الإله، علينا أن لاننسى مساوئ البشر، مع ذلك فما من أحد بمن فيهم فيورباخ، كان بامكانه أن يتخيّل أنّ البشر يؤمنون بإله شرير بالمطلق مخادع بالكامل حانق بالمجمل(٤٨).

وفضلا عن هذين النقدين وجدنا أن رجال الدين قد اتهموا فيورباخ بإسقاط الصفات الإلهية للإنسان والوعي والسلوك البشري، لكننا لو نظرنا إلى تحليلات وتفسيرات مدرسة التحليل النفسي لسيجموند فرويد لوجدنا هذا الاسقاط يمثل حالة طبيعية مادية موجودة تحتاج الى أمور مادية حتى يتمّ اعتمادها كحقيقة موضوعية.(٤٩) نستنتج من كل ماسبق، ما يلي:-

أ-وجدنا أن فيورباخ رأى أن الإنسان خلق الإله على صورته وهذا يعتبر إسقاط لفكرة الإله.

ب-إن الصفات الإلهية ليست سوى صفات بشرية،أي بمعنى : إن الإله ليس غير إسقاط لصفات إيجابية للطبيعة البشرية، لأن ذلك ما يريده ويتمناها للبشرية.

وحتى إذا رغب البشر بهذا الإسقاط والإنكار الذاتي والإطاعة القربانية للإله، فهل كان هذا سيثبت أن الإله غير موجود ؟ يمكن من جديد عكس نظرية فيورباخ كان باستطاعة الإله أن يخلق البشر بمثل تلك الطريقة بحيث يمكنهم في نهاية الأمر أن يرغبوا بالإنكار الذاتي وبأن يكونوا مطيعين له ومن ثم البرهنة على وجود الله(٥٠).

وما نلاحظه أنه ليس جميع الناس يرغبون أن يكون الإله موجوداً ،وكان ممكنا للإلحاد أن يكون مذنباً أيضاً بإثم اتباعهم لرغباتهم العميقة الجذور عن طريق جعل الإله غير موجود ولا يتدخل بحياتهم.(٥١)

ان ملاحظات سيجموند فرويد تنبع من ملاحظاته السريرية بأنّ مشاعر الطفل الصغير تجاه الأب تتميّز دائماً بتناقض ضدّي معين، أي مشاعر إيجابية وسلبية قوية ، لكن ما إذا اعتبرنا ملاحظات فرويد حقيقية يمكن لهذه الرغبات المتناقضة أن تعمل في الاتجاهين على حدّ سواء، إلا أنه يشير الجانب السلبي من التناقض الضدي أنّ الرغبة في أن لا يكون الإله موجوداً بقوة الرغبة بوجوده؟. وهكذا يبدو أن احتمالية وجود الإله تعادل تماماً احتمالية عدم وجوده في نظرية فيورباخ الإسقاطية ومن ثم يظلّ البرهان غير حاسم(٥٢).

**ثانيا:ماهية أنسنة الدين عند فيورباخ**

يمكن بيان ماهية الدين عند فيورباخ من خلال الحديث عن مراحل تطور فكره الديني، فمن خلال اطلاعنا على كتب فيورباخ وكتب الباحثين وجدنا أن بعض الكتاب أرجعوا مراحل تطور فكر فيورباخ الديني إلى مرحلتين ، في حين لاحظنا من خلال كتب فيورباخ الدينية وخاصة كتابه (أصل الدين) أنّ تطور فكره الديني مرّ بأربعة مراحل، وسوف نتحدث عن هذه المراحل على النحو التالي :-

١- جوهر المسيحية

في هذه المرحلة تصور فيورباخ اللّه على أنه نتيجة لتجريد الإنسان من سمات الطبيعة البشرية خاصة، ومن مميزات الجنس البشري ككل، وذلك بجعله كينونة حقيقية فقد حاول البشر-كما يقول فيورباخ " تحقيق مثلهم العليا وصفات الكمال فيهم، ونظراً لعدم تحققها كاملة في كائنات بشرية محددة ورغبة في تجسيد هذه المثل خلق البشر اللّه متناسين أنّ هذه الصفات والمثل (التي تكون صورة اللّه عند البشر) وإن كانت بعيدة عن البشر كأفراد وغير متحققة فيهم، إلا إنها متحققة في الجنس البشري ككل وليست في كائن منفصل وبعيد عن البشر أنفسهم "(٥٣).

نجد هذا التصور في أول ابداعاته (تأملات حول الموت والخلود) وفيه عرض حول فكرة (مرأة) أي اللّه باعتباره مرأة تنعكس فيها صفات النوع البشري وفي هذا يقول فيورباخ : "حتى لو لم تكن عندك أية فكرة عن اللّه فأنت لا تجهل أنه الوجود بلا حدود ،الوجود اللانهائي في الزمان والمكان وبالتالي لاتجهل أنه لكي نتصور اللّه ذهنياً يجب أن تنفى كل التحديات وكل القيود وكل ما يحيط بنا من حدود تحد الأشياء المتناهية "(٥٤).

وعليه وبناء على نفس الفكرة أعلاها يضيف فيورباخ بقوله : "لو لم تعتبروا اللّه الوجود اللانهائي أنه شخصية ،أي لو لم تروا فيه شيئاً آخر غير حرية الإرداة ،الوعي بالذات فأنتم تفكرون في اللّه بشكل سطحي. هذا الإله الشخصي لم يكن شيئاً آخر سوى النموذج الإنساني ،فاللّه كالسطح الأملس الذي يعكس الذات الإنسانية، للذات الإنسانية"(٥٥).

إنّ فكرة فيورباخ بأنّ الإنسان ينسب إلى اللّه طبيعته السامية، ليست جدلاً يهدف الى إنكار اللّه، بل على العكس تهدف إلى غير ذلك تماماً فهي توضح أن هناك توافقاً واكتمالاً بين اللّه والإنسان ذي الروح الحرة، فالإنسان قد خلق إلها لنفسه على صورته يحمل ملامحه تماماً، ووضعه في عالم متسام كطبيعة سامية له، وهذه الطبيعة يجب أن ترجع إليه ، فالاعتقاد في اللّه كنتيجة ضعف وفقر الإنسان ،لأنه لو كان الإنسان قوياً غنياً، ما كان يحتاج إلى اللّه،لذا فإن سرّ الدين هو الأنثروبولوجيا (٥٦).

وعلاوة على ما سبق نجد أن فيورياخ في هذه المرحلة يرجع الصفات الإلهية إلى الصفات الإنسانية حيث يؤكد أن عدم الاعتراف بذلك شك وعدم اعتقاد بل جبن وخوف وضعف وخنوع، لذلك فإذا كانت الصفات إنسانية ،فالذات كذلك إنسانية (٥٧)،إذ يتضح لنا في هذه المرحلة أن فيورباخ أراد أن يقلب الأوضاع راساً على عقب من خلال إحداثه ثورة نقدية وانقلابية على الدين عندما جعل الإنسان علة لوجود اللّه من خلال رسم الأول صورة للثاني كما قلنا سلفاً، حيث نجده يوكد أنه لم يبدع شيئاً، بل الدين هو الذي كشف عن نفسه ،فالدين يؤلّه الإنسان وفي حين ينكره اللاهوت(٥٨).

لذلك نجد أن سعي فيورباخ من هذه المرحلة هو الكشف عن زيف اللاهوتيين وخداعهم وتناقضاتهم مبينا أن اللّه ما هو إلا الجوهر الإنساني مفصولاً عن الإنسان ومقاماً في المطلق ،غير أن اللّه يتميز من الإنسان باللامحدودية، إذ يقول فيورباخ بشأن ذلك: "إن الجوهر الإلهي ليس شيئاً آخر سوى جوهر الانسان٦ ولكن محرراً من حدود الطبيعة"(٥٩)، على العموم فإن فيورباخ بنقديه للدين واللاهوتيين في هذه المرحلة تعرض إلى هجوم من مختلف الجهات من قبل اللاهوتيين، وبيان موقفهم من فيورباخ فيما يتعلق بالصفات الإلهية والسر المسيحي والنصوص الدينية القائمة على الوحي(٦٠). نستنتج من ما سبق أن هدف وغاية فيورباخ من تجاوز جوهر المسيحية هو التحرر من فكر اللاهوتيين من أجل الوصول إلى أنسنة الدين .

٢-جوهر الإيمان

تعد هذه المرحلة هي مرحلة انتقال من جوهر المسيحية إلى جوهر الدين، لذلك وجدنا أن دراسة فيورباخ حول جوهر الإيمان لدى مارتن لوثر، في محاولة منه لكي يقدم لنا دليلاً تسجيلياً لحقيقة الدين من خلال عبارات وأقوال مارتن لوثر حيث يتجه الدين نحو الانسان ويتخذ من سعادة الإنسان هدفاً ومقصداً له.(٦١)

عليه يعد جوهر الإيمان لدى مارتن لوثر ملحقا لجوهر المسيحية، فهو محاولة لوضع الأفكار الرئيسية له في شكل أكثر تماسكاً. وإذا كانت هذه المرحلة وسابقتها تحاول بيان المصدر الإنساني للدين ،فإنّ الآلهة في النهاية تمثل مشاعر وأفكار الإنسان الداخلية ،وتعد تعبيراً عن أحلامه وأمانيه (٦٢).

هذا ويعتبر الموقف السايكولوجي الذي نجده عند سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي الذي استخدم التحليل النفسي لتأكيد وتعميق أفكار فيورباخ وأنثربولوجيته الدينية. وعلى هذا الاساس ذهب فرويد إلى دراسة الدين النفسي في الكثير من كتبه أهمها (الطوطم والتابو )و(مستقبل الوهم) إذ وجدناه يوضح في كتابه (مستقبل وهم) الشعور الديني مع الأب ،فالتحليل النفسي يرينا يومياً كيف يفقد الشباب إيمانهم الديني لحظة انهيار السلطة الأبوية .كما أضاف فرويد في (مستقبل وهم) أيضا بأن الأفكار الدينية تنبع من نفس الحاجة التي تنبع منها سائر إنجازات الحضارة، في ضرورة الدفاع عن النفس ضد تفوق الطبيعة (أي أنسنة الطبيعة) التي تشتق من الحاجة التي تحاصر الإنسان إلى أن يضع حداً لحيرته وضياعه وضائقته أمام قوى الطبيعة المخيفة، الأمر الذي يتيح له أن يقيم علاقة معها وأن يوثر عليها في نهاية المطاف(٦٣).

بناءً على ما سبق في الفقرة أعلاه، فإن الأفكار الدينية عند فرويد ليست النتيجة النهاية للتأمل والتفكير وإنما يبدو في بعض الأحيان مجرد توهمات لتحقيق رغبات البشر. لذا يتضح لنا أن نظرية فيورباخ في الدين وجوهر الإيمان في هذه المرحلة أسس لفرويد نظام تفسير الدين على أساس التحليل النفسي من خلال الشعور والأماني القلبية وغير ذلك من الموضوعات الأخرى (٦٤).

فضلاً عن هذا يعتقد فيورباخ أن هناك تشابها بين العقيدة الدينية والأحلام ، والشعور حلم والعيون مفتوحة والدين وأنت في حالة الوعي، فالحلم مفتاح أسرار الدين ،ليس فقط الأحلام هي التي تلقي الضوء على طبيعة الدين، ذلك لأن انحرافات المتعصبين من المتدينين لهم من المبالغات الدينية للإنسان البدائي، تلفت انتباهنا إلى جوهر أكثر الأديان تطوراً وتحضراً(٦٥).

على العموم وجدنا في هذه المرحلة أن هناك تشابها بين فيورباخ وسيجموند فرويد في بعض من الآراء، فكلاهما يرفضان الاعتقاد فيما ليس له وجود حسي، وقد ركز كل منهما على تخليص البشر من الخوف من القوى التي فرضتها تعاليم الكنيسة(٦٦).

يحاول فرويد فيما بعد بنفس طريقة فيورباخ بأن يبين أن العلم الطبيعي ينمو ويتطور وتزداد أهميته لأنه يعالج القضايا الثلاث التي كان يعالجها الدين، وعلى ضوء ذلك يقبل فرويد مثلما فعل فيورباخ التعويض الخيالي الذي يقدمه الدين، ويعتقد أن الناس يمكنهم أن يحرروا أنفسهم من ذلك إذا امتثلوا لصوت العقل، وعلى المدى البعيد سيتغلب العقل والتجربة على كل شي، ووجه الشبه هذه توضح أن فرويد تأثر بصورة مباشرة بكتابات فيورباخ(٦٧).

٣- جوهر الدين

ركز فيورباخ في هذه المرحلة الثالثة من مراحل تطور تفكيره الديني على مفهوم جوهر الدين في محاضرات ألقاها في كتابه (محاضرات في جوهر الدين) في هيدلبرج عام ١٨٤٩ ليشمل العديد من الديانات غير المسيحية وإن كانت هذه الديانات تعد عنده ملاحق أو تذييلات للمسيحية ،فقد رأى أن المسيحية والديانات الروحية التي تمثل مرحلة أعلى من التطور الديني كانت تسبقها فترة من الديانات الطبيعية، وعلى ذلك فإنه إذا كان الدين في المرحلة الأولى والثانية مستمداً من الخصائص البشرية فإنه يقوم على الموضوعات الموجودة في العالم الطبيعي(٦٨).

ويتضح ذلك من الفقرات الأولى من جوهر الدين فالكائن الذي يختلف عن الإنسان يكون مستقلا عنه والذي ليس له طبيعة بشرية وليست له صفات بشرية ليس شيئاً في الحقيقة سوى الطبيعة ،ويوضح ذلك في محاضراته في جوهر الدين قائلاً: " لقد اعترضوا على كتابي جوهر المسيحية بقولهم : إن الانسان كما بدا في هذا الكتاب ليس تابعا لشي وبهذا أكون قد تابعت في زعمهم أولئك الذين ألّهوا الإنسان من قبل ولكن الرأي عندي أن الكائن الذي هو شرط مسبق للإنسان إنما هو الطبيعة"(٦٩).

وأضاف فيورباخ أيضا :إن كينونة الطبيعة هي بالنسبة لي الكينونة الأزلية التي لا أول لها إنها الكائن الأولي في الزمان وليس في المرتبة هي الكائن الأول فيزيقياً وليس اخلاقياً. إذن وبالتالي تكون الطبيعة هي الموضوع الأصلي الأول للدين كما يبرهن على ذلك تاريخ كل الأديان والأمم فالتأكيد بأن الدين فطري بالنسبة للإنسان يصبح زائفا إذا تطابق الثيولوجي ويكون صحيحاً تماما إذا كان الدين هو الشعور بالتبعية الذي يدرك فيه الإنسان أنه لا يستطيع الوجود بدون كائن آخر مختلف عنه(٧٠).

وفي ضوء ذلك يرى فيورباخ إذا فهمنا الدين هكذا فإن هذا الكائن يكون ضرورياً بالنسبة للإنسان كضرورة النور للعين والهواء للرئتين أو الطعام للمعدة والدين هو إظهار مفهوم الإنسان لنفسه .لكن الإنسان كائن يوجد دون ضوء هواء دون ماء دون أرض وطعام إنه باختصار كائن يعتمد على الطبيعة ،وهذا الاعتماد موجود لدى الحيوان وفي الإنسان طالما أنه يتحرك داخل المجال الحيواني وهو اعتماد غير واعٍ، ولكن بارتفاعه للوعي والتخيل وعند التفكير فيه والاعتراف به يصبح ديناً. (٧١) علاوة على ما تقدم اتضح لنا أن تطور تفكير فيورباخ الديني في المراحل الأولى والثانية أصبح الدين مستمداً من شعور الإنسان بالتبعية وبالاعتماد على الطبيعة في المرحلة الثالثة(٧٢).ولهذا يقول فيورباخ عن الطبيعة: "اللّه هو الطبيعة مجردة والطبيعة بالمعنى الحقيقي لا المجازي هو الطبيعة المحسوسة الواقعية التي تظهرها الحواس وهذا ما نجده في المحاضرة السادسة بواسطة الحواس لايمكن أن تعتبر بواعث عبادة دينية"(٧٣).

٤-الثيولوجيا

الثيولوجيا هي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور فكر فيورباخ الديني، حيث اتضح لنا أن فيورباخ في هذه المرحلةربط بين الدين والأخلاق .وفي هذه المرحلة أيضا قلّت ضغوط قوى الطبيعة على الإنسان من حيث التأثيرات النفسية للدين على سلوكيات الفرد ففي كتاب "أنساب الآلهة "أشار فيورباخ إلى أن إدراك الإنسان لمُثُلِه العليا وإدراكه ضرورة اعتماده على كائنات أخرى يمكن أن يكونا معاً نوعاً من الحث على السعادة(٧٤).

وعلى هذا الأساس تبين لنا من ما سبق أن لدى الإنسان رغبات يستطيع الحصول عليها من خلال نظر الإنسان إلى الآلهة على أن الآلهة هم المكمّلون للرغبات وتحقيق الأماني البشرية ،وعليه نجد أن ظهور الآلهة أحيانا لا تكمن على التأثير السلبي للإنسان وحتى للطبيعة نفسها وإنما تكمن في التأثير الإيجابي من خلال تحقيق تلك الرغبات والطموح والأماني من خلال الاتفاق مع الطبيعة والعالم(٧٥).

فضلا عن ما سبق فإن الغرض من نشر فيورباخ كتابه(أنساب الآلهة ) هو من أجل إيجاد توافق بين أنسنة (جوهر المسيحية) وطبيعة (جوهر الدين) لذا حاول الفيلسوف فيورباخ أن يعثر على مفهموم الله من خلال العناصر الإنسانية والطبيعية، والإنسان عادة ما يصطدم بالقدرة الكلية للطبيعة ليسقط بذلك على الآلهة رغبته في الانتصار عليها (أي الطبيعة)(٧٦).

نستنتج من هذه المرحلة أن فيورباخ لا يقلل من شأن الثيولوجي بقدر ما هو إعطاء دور كبير للإنسان (الأنثروبولوجي ) على اعتبار أن الغاية والهدف من ذلك أن يصل الإنسان إلى تحقيق كمالاته من خلال الرد على اللاهوتيين الذين قالوا: إن تحقيق الكمالات يمكن إيجادها في السماء.فضلا عن ذلك نجد أنجلز في كتابه (لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ) يرى أن هدف الدين عند فيورباخ هو مبني على علاقة قلبية بين الإنسان والإنسان وهي قائمة على العاطفة، علاقة كانت حتى الآن تبحث عن حقيقتها في الانعكاس الخيالي للواقع- بواسطة إله واحد أو عدة آلهة ، هذه الانعكاسات الخيالية للصفات الإنسانية - وتجدها الآن ،مباشرة ودون أي وسيط في الحب بين (أنا)و(وانت)(٧٧).

وهكذا نجد أن فيورباخ يجعل من الحب أسمى أشكال الدين الذي يبشر به إن لم يكن أسماها جميعا، كما أنه لا يعتبر أن جميع علاقات الناس القائمة على الميل المتبادل أي الحب الجنسي والصداقة والشفقة ونكران الذات .....إلخ ،كما هي بذاتها دون الذكريات المرتبطة بدين خاص يرجع حسب رأيه أيضا إلى الماضي فهو يدعي أنّ هذه العلاقات لا تبلغ كل قيمتها إلا بعد تقديسها بكلمة دين(٧٨).

نخلص من كل المراحل السابقة أن فيورباخ انتقل من مرحلة إلى اخرى من خلال مراحل تطور فكره الديني حيث كان ذلك بمثابة انتقال من النص إلى القلب ومن الإيمان إلى الحب والطبيعة ومن الطبيعة إلى أنساب الآلهة وكيف أن الآلهة كانت لها تاثير إيجابي للبشر من خلال تحقيق الرغبات والأماني عندما تتفق الطبيعة مع الإنسان، كل هذه المراحل الأربعة والانتقالات التي مر بها فيورباخ كان له أثر كبير على ذات وسلوك الفرد والبشر من خلال التحليل والتفسير السايكولوجي للدين.

**ثالثا: التفسير الذاتي للدين على الفرد**

شغلت مسألة تفسير الدين على سايكولجية الفرد العديد من العلماء والفلاسفة والمفكرين بطرحهم الكثير من التساؤلات تدور حول أول ظهور للنزعة الدينية، فالبعض من هذه الدراسات والأبحاث والرؤى أعاد أول ظهور للتفسير الذاتي للدين على الفرد إلى الخوف أو القلق من بعض القوى الطبيعية.أن وجهات النظر هذه التي تكونت بشأن اعتبار الدين ناتجاً من الخوف ترتكز على المواجهة الدائمة بين الإنسان والطبيعة التي ولدت مع ولادة الإنسان، وإن هذه العلاقة هي نتيجة للتناقض العدائي بينهما، فكما هو معروف لديهم أن القوى الطبيعية هي التي تهدد الوجود الإنساني وتقف في طريق تحقيق غايات الإنسان ، لذلك كان على الإنسان أن يتملّقها أو أن يخدعها من أجل تلافي أخطارها، فيلجأ إلى تقديسها وعبادتها(٧٩).

بينمارأت بعض الدراسات الأخرى أن الخوف من الظواهر الطبيعية ليس التفسير الأساس الكامل لنشوء النزعة الدينية البدائية، على اعتبار أن هذا الخوف وقتي وسوف يزول وبعدها يشعر الإنسان بالحب والسعادة والبهجة والسرور، هذا التفسير يمكن أن نسيميه الحب الذي هو مصدر أساسي سايكولوجي لدى الفرد. فضلا عن ماسبق يمكننا أن نقول: إن تفسير الدين بالخوف والحب ليسا هما التفسيرين الوحيدين فقد ظهرت أيضاً عدة تفسيرات قائمة على وعي الإنسان ومنها: إن الدين هو التبعية أو الجهل.....إلخ وبما أن فيورباخ يمثل محور بحثنا الرئيسي فقد أرجع تفسيرات الشعور الديني إلى ثلاثة مصادر أساسية هي :-

١-الخوف

يعتبر تفسير موضوع الشعور بالخوف من الناحية الذاتية للدين أولى التفسيرات لمصدر الدين، فقد جعل الكثير من العلماء والقدماء والمحدثين والمجتمعات البدائية القديمة أن الخوف أساس الدين، حيث نجد أن الكثير من العلماء أجروا أبحاثاً ودراسات على المجتمعات البدائية القديمة اتضح لديهم أن البدائيين كانوا يخافون من الظواهر الطبيعية ،لأنهم كانوا يعتقدون أن بعضاً من هذه الظواهر الطبيعية له تأثير سلبي على حياتهم من خلال الأضرار التي تلحق بهم ،مثل الأعاصير والفيضانات والسيول والزلازل وغيرها من الكوارث الطبيعية التي تجلب للمجتمع والفرد الخراب والدمار. إضافة إلى ذلك نجد أن الإنسان البدائي كان يفسر هذه الظواهر الطبيعية وكوارثها على أنها تجليات للغضب الإلهي (٨٠).

أما لو انتقلنا إلى بيان موقف فيورباخ من تلك المجتمعات فإننا نجد أن هذا الفيلسوف ذهب إلى توضيح ذلك من خلال دراسته على قبائل (الهاتنتاس)، حيث لاحظ أن تلك القبائل تعتقد في المخلوق ذي القدرة الخالقة لكنهم لا يعبدونه وإنما يعبدون الروح الشريرة التي يعتبرونها مصدر كل الشرور التي تحيد بالإنسان في العالم(٨١). فضلاً عن هذه الدراسة نجد أن فيورباخ يتكلم عن بعض القبائل الأمريكية ، حيث أوضح أن القبائل الأمريكية تعبد الأرواح الشريرة فقط التي يعزى إليها الشرور والمتاعب والألم وذلك بدافع الخوف. أما في الهند فلكل روح شريرة اسماً خاصاً بها، وكلما اعتقدوا أن هذه الروح أكثر قوة وجبروتاً كلما زادت عبادتهم لها (٨٢).

من الجدير بالذكر هنا أن خوف الإنسان البدائي القديم في حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان من الآلهة وكل إله مختص بظاهرة طبيعية معينة، لذلك فإن خوف الإنسان من تلك الظواهر كان من أجل الحفاظ على أرواحهم وتجنب

سخط الآلهة ، لهذا فالناس كانوا يعبدون الآلهة بأمل مساعدتها لهم وكانوا يهدئون من روح بعض الآلهة كي يمتنعوا عن إيذائهم(٨٣).

فضلاً عن كل ما تقدم ارتبط مفهوم الدين بخوف الإنسان من الموت أو ما يطلق عليه فيورباخ اسم شعور الإنسان بالتناهي والمحدودية، أي وعيه بأنه سوف ينتهي يوماً ما أي موته، وإنه إذا لم يمت الإنسان وعاش إلى الأبد ،فإنه لن يكون هناك أقوى من الإنسان ،إنه يمخر عباب البحر ويروض الحيوانات المفترسة ويحمي نفسه من الحر والمطر، ويجد لنفسه حلاً لكل موقف، ومن الموت يعلم أن لا فرار منه (٨٤).

من هنا تبدو أهمية عبارة فيورباخ : إن المقبرة التي تمثل نهاية الفرد تمثل موضع ميلاد الآلهة ،فلولا الموت لما كان هناك وجود لفكرة الله، إن المقبرة التي تمثل نهاية الإنسان تمثل ميلاد الخالق، فلو كان الإنسان أبدياً لايفكر في الموت، ماكان هناك تفكير في الإله . من الواضح أن هناك علاقة بين الدين والموت، كما إن المقابر كانت أيضا معابد للآلهة، وعند كثير من الناس فإن عبادة الموتى كانت جزءاً أساسيا من الدين، ولبعضهم كانت هي كل الدين، إن تفكيري في موت أسلافي أكبر تذكرة لي بموتي(٨٥).

يمكن أن نختم بالقول : إن فكرة الموت هي فكرة دينية لأن فيها مواجهة مع محدوديتي، يقول فيورباخ في هذا : "إذا كان من الواضح أنه بغير الموت ليس هناك دين، فإنه من الواضح أيضا إن الشعور بالتبعية هو التعبير الأكثر تمييزاً في مجال الدين، إن الذي يؤثر فيّ بقوة وبحدة أكثر من الموت هو شعوري بأنني لا أستطيع الاعتماد على نفسي وحدي ،ومن هنا فإن الشعور بالتبعية (الاعتماد) هو أساس الدين"(٨٦).

٢-الحب

يعدّ الحب مصدراً ثانياً من مصادر الدين عند فيورباخ، فبعد أن وضحنا موقف فيورباخ من المصدر الأول الذي هو الخوف، وجدنا أن هذا الفيلسوف يعتبر الخوف ليس هو الأساس الكامل والكافي للدين، وبالتالي ليس تفسيراً ومصدراً أساسياً وأولياً للدين، السبب الحقيقي في أن الخوف لا يعطي تفسيراً كاملا للدين، لأنه بمجرد زوال الخطر فإن الخوف يستبدل بعاطفة عكسية، وهذه تلتصق به كما كان يلتصق به الخوف ،وهذا الشعور بالتحرر من الخطر والخوف والقلق هو شعور بالفرحة والسعادة والحب والامتنان(٨٧).

وفي الحقيقة فإن مايريد أن يشير إليه فيورباخ هو أن مظاهر الطبيعة التي تثير فينا الخوف والفزع هي إلى حد كبير المظاهر التي تعود إلى الإنسان بالخير ،فعلى سبيل المثال لا الحصر الآلهة التي تدمر الأشجار والحيوانات والإنسان بعاصفة رعدية هي نفسها التي تبعث الحياة في الحقول ،وعليه فمصدر الخير هو نفسه مصدر الشر ومصدر الخوف هو ذاته مصدر السعادة(٨٨). من هنا يتساءل فيورباخ لماذا لا يجمع الإنسان بين الضدين الذين ينبعان في الطبيعة من أصل واحد، فهو يرفض موقف هؤلاء الذين يعيشون لحظتهم فحسب ،هؤلاء الضعفاء الأغبياء الذين لايستطيعون التوفيق بين الانطباعات المختلفة، والذين لا يذوقون إلا الخوف من آلهتهم ويكرسون عبادتهم لآلهة الشر وحدها(٨٩).

وفضلا عن هذا يشير فيورباخ إلى أن بعض الشعوب لا ينسبها الخوف الناجم من شي ما، الصفات الحميدة والخيرة لهذا الشي ،فالذي ينبعث منه الشر يعدو محط تبجيل وحب وامتنان، هذه الشعوب النورسية هو الإله الخير والودود الذي يحمي الزراعة ،لأن إله الرعد هو إله المطر وأشعة الشمس وهو المحب للإنسانية ، ومن هنا فإنه من غير العدل أن نقول: إن الخوف هو أساس الدين(٩٠).

لا ينطلق فيورباخ إذن من الخوف وحده وإنما من العواطف المخالفة له، العواطف الإيجابية السعادة والامتنان والحب والتبجيل كأساس للدين، يمتد هذا المجال الشعوري ليشمل الإيجابي مع السلبي فالخوف وحده لا يخلق الآلهة ،لكن أيضا الحب والسعادة(٩١).

ويضيف فيورباخ إن شعور هؤلاء الذين تغلبوا على الخطر يختلف تماماً عن الشعور الناجم من الخطر القادم ،الشعور بالخطر شعور عملي غائي والشعور بالامتنان شعور جمالي شاعري ، الأول زائل يشكل أواصر المحبة والصداقة، والشعور بالخوف يدفع إلى العبادة من موضع الرغبة (السعادة)(٩٢).

٣-التبعية

لايقتصر مصدر الدين عند فيورباخ على الشعور بالخوف والحب فقط وإنما أضاف مصدر ثالث لهذا الشعور الذي هو أساس الدين عند فيورباخ وهو الشعور بالتبعية وهو شعور حقيقي شمولي الذي يفسر الأساس الذاتي للدين، ولاحظ فيورباخ أن شعور الإنسان بالجوع أو عدم الراحة والخوف من الموت والفزع والحزن والآلام والآمال التي ضاعت بسبب العوامل الطبيعية هي شعور بالاعتماد، ولهذا ذهب فيورباخ إلى القول : "حينما نتعمق في ديانات الإنسان البدائي وكذلك ديانات الإنسان المتحضر وننظر في حياتهم الداخلية فإننا لا نجد تفسيراً مناسباً من الناحية السيكولوجية للدين سوى الشعور بالاعتماد على التبعية"(٩٣).

ولهذا فإن الشعور بالاعتماد على التبعية يمنحني اليقين بالحياة أو نظراً لكون وجودي جزءاً من أجزاء الطبيعة فإنني أحب تلك الطبيعة، ولأنني أُعاني الموت والمرض أيضاً في الحقيقة، لهذا ستكون الطبيعة مصدر الخوف والسعادة أيضاً، فأنا بكل أحوالي تابع لها. إذن واضح أن الشعور بالتبعية هو الشعور الحقيقي الشمولي الذي يصور الدين بصورة سيكولوجية واضحة.(٩٤)

فتحليل الشعور الإنساني ، كما جاء في كتابه ((أصل الدين ))هو شعور بالتبعية كمصدر أساسي للدين وذلك بالاعتماد على الطبيعة على اعتبار أنها الموضوع الأصلي والرئيسي للدين ،وبهذا نجد أن فيورباخ يحذف الجوهر اللاهوتي للدين ويستبدله بالجوهر الحقيقي الأنثروبولوجي بالاعتماد على الطبيعة(٩٥).

واستناداً على ما سبق اتضح لنا أن الشعور بالتبعية هو الجوهر الإنساني ، وهو القوة الداخلية ولكنه في نفس الوقت قوة متميزة ومستقلة عنك فهو قوة بداخلك ووراثك إنه طبيعتك الشخصية التي تتحكم فيك على الرغم من أنها غريبة عنك باختصار إنه إلهك ،فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو كيف يمكن تميز الجوهر الموضوعي عن الجوهر الذاتي؟ وكيف يتعالى الإنسان على مشاعره؟ فالإجابة على هذا السؤال يرى فيورباخ : إنني لا أدين (شيلايرماخر) لأنه جعل من الدين مادة

للشعور، وإن التعصب اللاهوتي منع من التواصل إلى النتائج الهامة من وجهة نظره هذه، وذلك لأنه لم يكن لديه الشجاعة أن يرى ويعترف فعلا بموضوعية، إن الله ليس سوى جوهر الشعور إذا كان الشعور من الناحية الذاتية هو الجانب الرئيسي للدين(٩٦).

وعلى العموم ومهما كان الاختلاف في وجهات النظر بين الفلاسفة والعلماء والمفكرين والباحثين حول مصدر الشعور الديني فإن فيورباخ عد الشعور بالتبعية أصل الدين، وهذه التبعية مصدرها الطبيعة إضافة الى القلب .

**الخاتمة**

بعد أن انتهينا من هذه الرحلة العلمية في فلسفة فيورباخ الدينية ، استطاع البحث أن يتوصل إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي :-

1- تبين من خلال البحث أنه من الصعوبة جداً إيجاد تعريف شامل للدين يشمل كل الفلاسفة والمفكرين والأديان، والسبب في ذلك أن كل فيلسوف وعالم دين عبر عن رؤيته وفق شعوره في الاعتقاد أو العبادة، ولهذا وجدنا بأنه ليس من السهل وضع تعريف واحد للدين يتفق عليه الجميع .وقد لاحظنا أن الفلاسفة والعلماء الغربيين كانت لهم رؤى مختلفة في تعريف الدين ،فهناك من عرفه على وفق دراسته لمبادئ الأخلاق والتزامه بالأمور الإلهية ، بينما بعضهم الآخر عدّ الدين علاقة يعبرعنها الإنسان تجاه الله بالأشياءِ والرموز المقدسة. أمابدورنا توصلنا إلى نتيجة مفادها : إن الدين هو هداية إلى الطريق الصحيح في حياة الدنيا والآخرة .

٢ -يرى البحث أن الفيلسوف فيورباخ اقتصر الدين على الإنسان بدل مفهوم الألوهية ، من خلال وعي واغتراب البشر وسقوط الإله على الطبيعة البشرية، حيث أسقط كل الصفات الإلهية على البشر بمعنى : إن جميع الصفات الإلهية هي صفات إنسانية بحد ذاتها ،لذلك تبين لنا أن هدف وغاية فيورباخ هو اختزال جميع الإلهيات إلى ذات الإنسان . وعليه توصل البحث إلى نتيجة مفادها : إن فيورباخ يدخل ضمن أنصار الوجودية الملحدة إن صح هذا التعبير، لأن سقوط الإله على الطبيعة الإنسانية يتعارض تماما مع مفهوم الأديان السماوية للإله.

٣- كشف البحث أن فيورباخ في أنسنة الدين انتقل من النص إلى القلب ومن الإيمان إلى الحب ومن الطبيعة إلى أنساب الآلهة ، وكيف أن الآلهة كان لها تأثير إيجابي للبشر من خلال تحقيق الرغبات والأماني عندما تتفق الطبيعة مع الإنسان ،وله تأثير سلبي على الإنسان عندما لا تتفق الطبيعة مع الإنسان .

٤- توصل البحث أيضاً إلى أن فيورباخ أعاد أنسنة الدين إلى الشعور الإنساني النابع من ذات الفرد، وبالتالي بحث عن مصدر هذا الشعور في المجتمعات البدائية القديمة، وهل هذا الشعور هو الخوف أم الحب أم التبعية ، فمن خلال هذه الدراسة وجد البحث أن فيورباخ اعتبر التبعية مصدر اً أساسيا للدين، وذلك بالاعتماد على الطبيعة، على اعتبار أن الطبيعة هي

الموضوع الرئيسي للدين ،كما تبين من خلال البحث أن فيورباخ انتقد الجوهر اللاهوتي وحذفه وحل مكانه الجوهر الإنساني وذلك بالاعتماد على الطبيعة .

## الهوامش

١-ينظر: ابن منظور,محمد بن مكرم, لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت-لبنان، ،سنة ١٩٩٧، ط١,ص٤٣٩

2-الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب,القاموس المحيط , قدم على حواشيه ,الشيخ ابو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي , دار الكتاب العلمية للطباعة , بيروت ,سنة٢٠٠٩م, ص١٢٠٧-١٢٠٨.

3- القران الكريم ,سورة الفاتحة ,آية٤

٤-الكتاب المقدس ,متي ,الإصحاح السابع , نص ١-٢

٥-ينظر:الحيدري،احسان علي،فلسفة الدين في الفكر الغربي،الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان-بيروت،سنة٢٠١٣، ص٢١-٢٢

٦-ينظر:المرجع نفسه، ص٢١-٢٢

7-لالاند ,اندريه , موسوعة لالاند الفلسفية , تعريب خليل احمد خليل , منشورات عويدات , بيروت , باريس ,سنة ٢٠٠١ ,ط٢ , م٣ ,ص١٢٠٣-١٢٠٤,وقارن مع الخشت , محمد عثمان , مدخل إلى فلسفة الدين,دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع,بدون سنة ,ص ١٩

8-كانط , عمانوئيل , الدين في حدود العقل , ترجمة , فتحي المسكيني , جداول للنشر والتوزيع , الكويت , سنة ٢٠١٢م , ط١ , ص٢٤٣

٩-ينظر , خليفة . فريال حسن , الدين والسلام عند كانط , مصر العربية للنشر والتوزيع , القاهرة ,سنة٢٠٠١م,ط١ , ص٩٠

١٠-ينظر , الخشت , محمد عثمان , مدخل إلى فلسفة الدين ,ص ٢٣-٢٧

١١-كانط ,عمانوئيل , تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق , ترجمة , عبد الغفار مكاوي , مراجعة , عبد الرحمن بدوي , الدار القومية للطباعة والنشر , القاهرة , سنة١٩٦٥م , ص٢٧

١٢-المصدر نفسه,ص٢٧

١٣هيكل ,جورج فريدريش ,فينومينولوجيا الروح , ترجمة وتقديم ناجي العونلي , المنظمة العربية للترجمة , بيروت , ط١ , سنة ٢٠٠٦ , ص٣٢٧ .

١٤-ينظر:حنفي ,حسن,هيجل والهيجليون(قراءة جديدة) الناشر مؤسسة هنداوي, سنة٢٠١٧ ,ص٧٤-٧٧.

١٥-فيورباخ, لودفيغ,أصل الدين, ترجمة: احمد عبد الحليم عطية, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع , بيروت،سنة١٩٩١, ط١, ص٤١.

١٦-فروم , اريك , الدين والتحليل النفسي , ترجمة , فؤاد كامل , مكتبة غريب للنشر والطباعة , القاهرة , بدون تاريخ , ص٢٥

١٧-فروم , اريك , الإنسان بين المظهر والجوهر , ترجمة , سعد زهران , الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت ,سنة١٩٨٩م,عالم المعرفة , ص١٤٣

١٨-المرجع نفسه ,ص١٤٤

١٩-المرجع نفسه,ص١٤٤

٢٠- ينظرا اميل دوركايم، الاشكال الاولية للحياة الدينية (المنظومة الطوطمية في استراليا)،ترجمة : رندة بعث, الناشر المركز العربي للأبحاث ودراسةالسياسات،١٩٤٥,ص٤٧. وقارن مع دراز,محمد عبدالله الدين, بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان,دار القلم ,الكويت,بدون تاريخ,ص٣٨وراجع ايضا النشار,علي سامي,نشاة الدين, دار الثقافة, الاسكندرية,١٩٤٩,ص٢٨

٢١-الخشت , محمد عثمان , مدخل إلى فلسفة الدين , دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع , القاهرة ,سنة٢٠٠١ , ص١٥

٢٢-ينظر:الحيدري ,احسان , فلسفة الدين في الفكر الغربي المعاصر,ص٣١

٢٣ -ينظر:المرجع نفس,،ص ٤٦

٢٤-فيورباخ،لودفيغ،جوهر المسيحية، ترجمة جورج برشين،تقديم وتعليق وتدقيق دكتور نبيل فياض،الناشر دار الرافدين،بيروت-لبنان ط٣،بدون تاريخ،ص٣٥،وقارن مع فيورباخ،لودفيغ،اصل الدين،ترجمة احمد عبد الحليم عطية،الناشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط١ ،١٩٩١،ص٩-١٠

٢٥ -فيورباخ،لودفيغ،جوهر المسيحية،ص٦٠ وقارن مع ديب،حنا :هيغل وفيورباخ، دار امواج للطباعة والنشر،ط١ ،بيروت ، ١٩٩٤ ،ص١٨٧، وانظر ايضا ماسترسن،باترك،الالحاد والاغتراب،ترجمة هبة ناصر،مراجعة الدكتور ابراهيم الموسوي،الناشر المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،ط١، ٢٠١٧،ص٨٥

٢٦ -ينظر: ماسترسن،باترك, الالحاد والاغتراب,ص٨٥

٢٧-ينظر:غارودي , روجيه , فكر هيغل , ترجمة: إلياس مرقص, دار الحقيقة، بيروت، بدون تاريخ, ص ١٩٣ وينظر ايضا حسين, فريال ، نقد فلسفة هيغل, دار التنوير,ط١ بيروت ,ص ١٢٧

٢٨ -ينظر:فيورباخ،لودفيغ، جوهر الايمان بحسب مارتن لوثر, ترجمة: جورج برشين،تقديم وتعليق وتدقيق دكتور نبيل فياض,الناشر دار الرافدين،بيروت-لبنان، ٢٠١٧, ط,١ ,ص٤٧

٢٩- المصدر نفسه،ص ٤٧

٣٠ -ديب, حنا هيغل وفويرباخ, ص١٩٤

٣١- فيورباخ , لودفيج , اصل الدين, ص٩٢.

٣٢-بولتيزر , جورج ,اصول الفلسفة الماركسية, ترجمة شعبان بركات, منشورات المكتبة العصرية, ج ٢, بيروت-لبنان, ص٢٤٠.

٣٣ -فيورباخ , لودفيج , اصل الدين, ص١١٩

٣٤ -ينظر:فيورباخ،لودفيغ، جوهر الايمان بحسب مارتن لوثر،ص٤٩

٣٥-المصدر نفسه,ص٤٩

٣٦ -ماسترسن،باترك، الالحاد والاغتراب،ص٨٧

٣٧ -نبي, سربست, كارل ماركس، مسالة الدين,الناشر دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع, ,ط٢ ,بدون تاريخ,ص٢٠٥.

٣٨ -انظر:ماسترسن،باترك، الالحاد والاغتراب،ص١٠٠

٣٩-ينظر:فيريه , ميشال: الماركسيون والدين, ترجمة دكتورخضر خضر, دار الطليعة للطباعة والنشر,بيروت، ١٩٧٨، ط١,ص٢١ – ٢٢.

٤٠ -فيورباخ , لودفيج , اصل الدين,ص٧٨

٤١-اوجيه , مارك و كولاين, جان بول: الانثروبولوجيا, ترجمة دكتورجورج كتورة, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ٢٠٠٨, ط١,ص٥٦.

٤٢ -فيورباخ ، لودفيج : اصل الدين, ص٩٢.

٤٣ -حنفي , حسن , تطور الفكر الديني الغربي, ص٣٢٢

٤٤ - ينظر:حسين , فريال , نقد فلسفة هيغل, ٢٠٠٦,ص ١٢٤-١٢٥ وينظر ايضا حنفي,حسن, المرجع السابق,314-313

٤٥ -فيورباح،لودفيغ،جوهر الايمان بحسب مارتن لوثر،ص٥٠

٤٦-نظر:فيورباخ،لودفيغ،جوهر المسيحية،ص٧٥ وانظر ايضا فيورباخ،لودفيغ، جوهر الايمان بحسب مارتن لوثر، ص٥٠

٤٧ -فيورباخ،لودفيغ، جوهر الايمان بحسب مارتن،ص٥١

٤٨-ينظر: المصدر نفسه,ص٥١

٤٩-ينظر: المصدر نفسه,ص٥٢

٥٠-ينظر: فيورباخ، لودفيغ، جوهر الايمان بحسب مارتن لوثر،ص٥٥

٥١-ينظر: المصدر نفسه،ص ٥٥

٥٢- ينظر:المصدر نفسه،ص٥٥

٥٣-فيورباخ,اصل الدين,ص١٩ وقارن مع حنفي ، حسن ،الاغتراب الديني عند فويرباخ،مجلة عالم الفكر، العدد ١ ، الكويت , ١٩٧٩،ص٥٣,وينظر كذلك، اليوسف ,علي محمد ,سيسيولوجيا الاغتراب, دار الشؤون الثقافية, بغداد ,٢٠١١ , ط١,ص٢٤١ -٢٤٢.

٥٤ -فيورباخ ,اصل الدين,ص١٩-٢٠

٥٥-المصدر نفسه,ص ٢٠

٥٦-المصدر نفسه,ص٢٠

٥٧ -ينظر:حنفي،حسن، تطور الفكر الديني الغربي،ص٣٢١

٥٨- ينظر:الحيدري،احسان، فلسفة الدين في الفكر الغربي،ص١٩٨-١٩٩ وانظرايضا:حنفي،حسن،تطور الفكر الديني الغربي،ص٣١٢

٥٩-فيورباخ, لودفيغ,مبادى فلسفة المستقبل,ترجمة الياس مرقص,دارالحقيقة،بيروت- لبنان,ط١، ١٩٧٥, ص٢٦٩

٦٠-ينظر: فيورباخ، لودفيغ, اصل الدين,ص٢١-٢٢

٦١ -ينظر:فيورباخ،لودفيغ،جوهر الايمان لدى مارتن لوثر،ص٦٤ وانظر ايضا،فيورباخ، لودفيغ،اصل الدين،ص٢٣.

٦٢-عطية،احمدعبد الحليم،فلسفة فيورباخ ،دارالثقافة للنشروالتوزيع،القاهرة،١٩٨٩،ص٢٠٤ وقارن مع صعب ، أديب، المقدمة في فلسفه الدين،دارالنهار للنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٤٢، وراجع ايضا نبي،سربست،كارل ماركس (مسأله الدين)، قدم له د.نصر حامد ابو زيد ،دار كنعان ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ط١ ,ص٢٠٦.

٦٣-ينظر:فرويد،سيجموند،مستقبل الوهم،ترجمة جورج طرابيشي،الناشردار الطليعة،بيروت - لبنان،ط١ ،١٩٧٤،ص٢٨

٦٤-ينظر:المصدر نفسه،ص٤٩-٥٠

٦٥- فيورباخ،لودفيغ،أصل الدين،ص٢٦

٦٦ -ينظر:عطية،احمد عبد الحليم ،فلسفة فيورباخ،ص٢٠٧

٦٧- المرجع نفسه،ص٢٠٧

٦٨- عطية،احمد عبد الحليم،الانسان في فلسفة فيورباخ،الناشر مؤسسة مجازالثقافية للترجمة والنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠١٩،ص٢٧٨

٦٩- فيورباخ،لودفيغ،أصل الدين،ص٢٨ وانظرايضاعطية،احمد عبد الحليم،الانسان في فلسفة فيورباخ،ص٢٧٨

٧٠ -فيورباخ،لودفيغ ،أصل الدين،ص٢٨

٧١- ينظر:عطية،احمد عبد الحليم،الانسان في فلسفة فيورباخ،ص٢٧٨

٧٢- المرجع نفسه،ص٢٧٩

٧٣ -فيورباخ،لودفيغ ،أصل الدين،ص٢٩

٧٤-ينظر: فيورباخ،لودفيغ ،ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص اخرى،تأليف وترجمة الدكتور أحمد عبد الحليم عطية،دارالثقافة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،٢٠٠٧،ص١٦٦

٧٥-ينظر:النصراوي،نادية احمد،فلسفة فيورباخ بين المادية والانسانية،الناشر دارالرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٧،ط٢،ص١١٩-١٢٠وانظرايضا عطية،احمدعبد الحليم،فلسفة فيورباخ ،ص٢٨٠وقارن مع، فيورباخ ،لودفيغ ،أصل الدين ،ص٢٩

٧٦- انظر:عطية،احمدعبد الحليم،ألانسان في فلسفة فيورباخ،ص٢٨٠

٧٧- انجلز،لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية انجلس،ترجمة سلامة كليلة،داروافد للنشر والتوزيع، ١٩٨٨،ص٤٧

٧٨ -المصدر نفسه،ص٤٨ وقارن مع عباس ،فيصل،الموسوعة الفلسفية(الفلاسفة حياتهم وآثارهم)،مركز الشرق الاوسط الثقافي ج ١٤، بيروت،٢٠١١،،ط١،ص ٢١٨.

٧٩-كورنفورث , موريس , مدخل الى المادية الجدلية, ترجمة محمد مستجيرمصطفى , دار الفارابي , , بيروت , ١٩٩٠, ط٣,ص ٣٠٤.

٨٠ -انظر:شورون,جاك, الموت في الفكر الغربي ,ترجمة عالم المعرفة مجموعة من المؤلفين, الكويت,١٩٨٤,ص٦٨وانظرايضا كورنفورث , موريس,مدخل الى المادية الجدلية,ص٣٠٤وقارن مع غانم,محمد الصغير,سيرتا النوميدية النشأة والتطور, دارالعلا للنشروالتوزيع والترجمة,الجزائر, ٢٠١٥ , ط٢,ص١٤١

٨١-ينظر:عطية,احمد عبد الحليم,الانسان في فلسفة فيورباخ,ص٢٨٧

٨٢- ينظر:المرجع نفسه,ص٢٨٧

٨٣- ينظر:المرجع نفسه,ص٢٨٧

٨٤-فيورباخ,لودفيغ ,ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص اخرى,تأليف وترجمة الدكتور أحمد عبد الحليم عطية,دارالثقافة العربية للطباعة والنشر,القاهرة,٢٠٠٧,ص١٧١

٨٥ -المرجع نفسه,ص١٧١

٨٦- المرجع نفسه,ص١٧١-١٧٢

٨٧-ينظر:عطية,احمد عبد الحليم,فلسفة فيورباخ,ص٢١٨ وانظرايضا ديب,حنا,هيغل وفويرباخ،ص ٢٠٢

٨٨-ينظر:اليوسف ،علي محمد ,سيسيولوجيا الاغتراب,ص ١٢٦وانظرايضاعطية,احمد عبد الحليم,الانسان في فلسفة فيورباخ ,ص٢٩٠

٨٩ -فيورباخ,لودفيغ ,ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص اخرى,ص١٧٢

٩٠ ا-لمصدر نفسه,ص١٧٢

٩١ -ينظر:عطية,احمدعبد الحليم,الانسان في فلسفة فيورباخ,ص٢٩١

٩٢- عطية,احمد عبد الحليم, فلسفة فيورباخ,ص٢١٩

٩٣ -فيورباخ,لودفيغ ,ماهية الدين,ص١٧٣-١٧٤

٩٤ -عطية ، أحمد عبد الحليم , الانسان في فلسفة فيورباخ,ص٢١٧

٩٥-ينظر:فيورباخ, لودفيغ ,أصل الدين,ص٤١

٩٦ -المصدر نفسه,ص٢٢٠